نماذجه قديما وحديثا، حتى تستقيم أداتك الشعرية.

● **وداد محسن الردادي – المدينة المنورة**

في قصيدتك «**ويقتلنا الألم**» قدرة على كتابة القصيدة، لكنك ما زلت تعانين من صعوبات البداية التي تجعلك تقولين في البيت الثالث عشر:

آتي إليك فما تريحُ جوانبي
آتي إليك ممزّق الأشلاء

وأنت لو قلت «ممزقة» لكُسر البيت. بينما تقولين في أبيات أخرى «**سعيدة**» (البيت الرابع عشر)، و «**وحيدة**» (في البيت السادس عشر).

كان زهير بن أبي سلمى يراجع قصيدته طوال عام كامل قبل أن يقدمها نصا مكتملا قادرا على الحياة، فهل نطلب منك أن تراجعي قصائدك حتى تخلصيها من بعض الزوائد وحتى يكون النص قادرا على الحياة.

ونود أن نلفت نظرك إلى أن قصائدك التي بين يدينا مليئة باليأس ومترعة بالهموم، تقولين في قصيدة أخرى بعنوان «**رفقا طبيبي**»:

أين المسيرُ إذا مضيتُ مودّعا
فلقد نسيتُ مع الأسى عنواني
أنى أسيرُ أرى فؤادي تائها
كيف المضيُ وقد أضعتُ مكاني؟
قلبي علاهُ الشيبُ.. ويل شبيبتي
من قسوة الأرزاء والأزمان
إني أقولُ لمن يحسُ بأنني
زهرٌ ذوى مع خضرة الأغصانِ
إني أقول لمن يصونُ مدامعي
رفقا فدمعي في الحياة لساني
وبدمع عيني قد كتبتُ قصائدي
كُسرتْ دواتي والمدادُ عصاني!

ولعل سبب الحزن هو ما تمرّ به أمتنا الإسلامية من نكبات، وهذا ما وضحته قصيدتك «وسام شرف من دماء» التي نراها مفعمة بالأمل، ومصممة على السير على خطا شهداء أمتنا الذين طرزوا سماء أمتنا بفجر الأمل:

وعلى خُطاهم سوف نمشي دربنا
مثل الأسود وفي الأكُفّ حُسامُ
فالقولُ ليس بجالب نصرا إذا
لم يَبْدُ في كفّ الورى الصمصامُ
إن لم يكن سيف العروبة مُصلتًا
فلسوف يحكمُ أمتي الحاخامُ
إن لم نُلملم بالجهاد جراحنا
فجراحُنا بالصمت لا تلتام

د. حسين علي محمد

كل شيء كان يوحي بالنهاية..

.. بان الخليط، وتفرق الشمل المجتمع، وغاب النهار المشرق.. كل شيء كان يوحي بالنهاية، صوت خفيض، نغمة حزينة خافتة، دموع متهافتة، شوق كبير، وحديث مشرق تارة مظلم أخرى.. كان الأمل يحدونا في أن ننعم بما بعد تلك الأيام العصيبة التي أرقدتك فراش المرض،.. هذا الذي ألفت أن تغنينا وأنت عليه، وعودتنا سماع أشجى ألحانك، تلك التي تعود بها إلى ذكريات شبابك الغابر.. لكنك سكت في هذه المرة، وناب دمعك عن الكلام، وظلال الموت فوق رؤوسنا، ونحن سائرون في طريق مليء بالسراب (كان اسمه) كان اسمه الأمل.. وغدا حيرة وحسرة. لأن الظلال تحولت في لحظة غيابنا إلى صياد ماهر صوب السهم المسموم في حذق وبراعة فأصاب الهدف.. وبين بسمة الحياة ودمعتها، بين بهجتها ويأسها، أنهار صرح الأمل، في تلك اللحظة الحاسمة التي أذاقتنا طعوم الصبر واللاصبر، وتسمرت قلوبنا أمام هيبة الموت، وتبعثرت الدقائق. فلم تعد تطيق زمانها، ولم يعد للساعات معنى، ولا المواعيد، فقد ألغاها الزائر المفاجئ، الذي حطم المباني وهدم المعاني.. بلمسة أقسى ما فيها أن الملموس انتهى، وغادر، ولن يعود..

كان ذلك ذات مساء كئيب، كم أتمنى أن أنساه لأستريح من عذاب ذكراه.. ولكن أنى لي ذلك، وهو يحضرني، كلما رأيت صورتك، أو دخلت غرفتك.. التي تبكي غيابك عنها. وحديقتك التي تفتقد تربتها يديك اللتين طالما خدمتاها.. إني لأذكرك دون هذا وذاك كله بألم عميق يعتصر قلبي ويهدّه.

ويهفو الفؤاد لمرآك، كلما تذكر أوبتك إلينا كل مساء.. وحنانك الكبير وقلبك الأكبر،، إيه يا والدي « القلوب الكبيرة لا تعرف المستحيل»،، لكن قلبك الكبير، عرف هذا المستحيل يوما، حين غيب عنا وجهك الصبوح، وأصبح من المستحيل علينا أن نراه.. أبي، كم هو مؤلم أن تعيش في قلوبنا، ومعنا في لحظات الذكرى الحزينة، دون أن نراك أو نسمع صوتك.. والأيام تكشر بوجوهنا وتقسو علينا.. آه لو كنت هنا. لحكينا لك، مثلما يحكي الأصدقاء لآبائهم..

أبي العزيز،، كل شيء كان يوحي بالنهاية،، سبق الحزن إلى باب دارك ها هنا، ولم يدعك حتى تفرح معنا.. وانتهيت من دنياك، وبقينا نحن نتألم،، نحترق على نار لم نعهدها، ونموت في كل مرة نتذكر أننا عشنا النهاية دون أن نعلم.. لقد أعمتنا الأقدار أيامها عن استكناه ما وراء المظاهر.. المظاهر الحية التي توحي بالموات..

يا ليت القبر يفتح لي بابه لأراك،، وليته يصغي لحديثي.. وليتني أسمع جوابك إذ أتحدث إليك.. وبعد.

فسأحدثك بعد سنين من الفراق الأكثر مرارة، حينما نكبر، وتكبر أنت في قلوبنا وأفئدتنا، في أعمالنا وطموحاتنا التي كنت تعيشها معنا وتأمّل فيها مثلما نأمل.. وسنذكرك حتما ولن ننساك، يا من أنت عندنا بالحياة كلها.. ولكن،، أين هي هذي الحياة؟ وكفى.

ابنتك: فطيمة حديدان